د. شوقي أبو خليل

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم

قبل البعثة

دار الفكر المعاصر
بيروت - لبنان

دار الفكر
دمشق - سورية

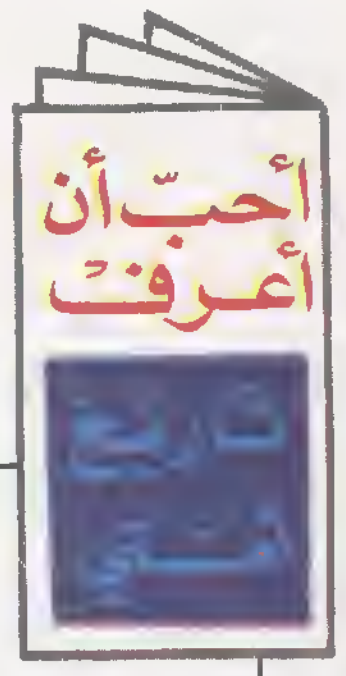

د. شوقي أبوخليل

محمّدُ بنُ عبدِ اللهِ صلّى الله عليه وسلم

قبل البعثة

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٠١١, ٣٠٢٦
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠١١, ٠٨٨٠
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-113- 2
الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-117 - 5
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

إعادة
١٤٢٢هـ=٢٠٠١م
ط١: ١٩٩٣م

قال **ياسرُ** لأَخيه عامرٍ : اليومَ موعدُ جلستِنا العلميَّةِ التَّاريخيَّةِ .

عامر : لقد وَعَدَنا والدُنا أَن يحدِّثَنا عن رسول الله ﷺ قبل البِعْثَة .

زينة : لقد أُرسل نبيُّنا الكريمُ ﷺ في مكَّةَ المكرَّمة ، أَي في أَرضِ شبهِ الجزيرةِ العربيَّة ، سأَسأَلُ والدي السُّؤال التَّالي : هل أَرسل اللهُ سبحانه وتعالى أَنبياءَ قبل رسولِنا الكريمِ في شبهِ الجزيرةِ العربيَّة ؟

عامر : سؤال جيِّد ، هل شهدتْ أَرضُ الجزيرة العربيَّة أَنبياءَ قبل رسولِنا الكريم ﷺ ؟

زينة : هلُمُّوا إِلى جلستِنا ، لقد حان موعدُها ، فمنذ دقائقَ أَحضرت الوالدةُ العزيزةُ الشَّايَ لنا ، هيَّا ، هيَّا يا إِخوتي .

وفي غرفةِ الجلوسِ ، حيَّا الأَولادُ والديهم ، وقَبَّلُوا أُختَهم الصَّغيرةَ ديمة ، الَّتي جلست إِلى جانب أُمِّها ، لتستمعَ إِلى حديث والدها كما يستمع إِخوتُها .

الأَب : أَهلاً بكم يا أَبنائي ، لقد وعدتُكم أَن أُحدِّثكم عن حياةِ رسول الله ﷺ قبل البِعثةِ ، فسيرتُه ﷺ هي المثلُ الأَعلى للنَّاسِ جميعاً في النُّبلِ والأَمانةِ والعملِ والصَّبرِ ..

زينة ـ بعد استئذان ـ : عندي سؤالٌ أَرجو أَن تبدأَ به يا والدي .

الأَب : هاتِ سؤالَكِ يا زينة .

زينة : هل عرفت أَرضُ شبهِ الجزيرةِ العربيَّةِ أَنبياءَ قبلَ نبيِّنا الكريم ﷺ ؟

الأَب : نعم ، عرفتْ أَرضُ الجزيرةِ العربيَّةِ أَنبياء قبل نبيِّنا الكريمِ ﷺ ، لقد أَرسل الله هوداً في (الأَحْقاف) لهداية قومه (عاد) وأَرسل (صالحاً) في (الحِجْر) لهداية قومه (ثمود) ، وأَرسل (إسماعيل) في الحجاز .

ياسر : وأَين تقع (الأَحْقافُ) أَرضُ (عاد) ؟

الأَب : (الأَحْقافُ) وادٍ بين عُمان واليمن ، إِنَّها حضرموت حالياً .

عامر : وأَين تقع (الحِجْرُ) أَرض (ثمود) ؟

الأَب : (الحِجْرُ) ديار ثمود هي العُلا ووادي القُرى شمالي المدينة المنوَّرة حالياً .

زينة : لماذا أَرسل الله نبيَّنا الكريم ﷺ في مكَّة ؟

الأُم : اللهُ أَعلم حيث يجعل رسالتَه ، إِنَّه سبحانه يختار الزَّمانَ والمكانَ المناسبَيْن ، ومع ذلك :

ـ إِنَّ الحجاز قلبُ القاراتِ القديمة ، وفي الحجاز مكَّةُ المكرَّمة ، وفي مكَّة الكعبةُ المشرَّفةُ الَّتي بناها (أَبو الأَنبياء) إِبراهيمُ عليه السَّلام .

ديمة : وما القارَّات القديمة يا ماما ؟

الأُم : القارَّات القديمة ثلاث قارَّات هي : آسية ، وإفريقية ، وأُوربة .

الأَب : ولقد أَراد اللهُ تكريمَ أُمَّتِنا العربيَّةِ ، فأَرسلَ نبيَّنا الكريمَ منها ، ونزَّل القرآنَ الكريمَ بلغتِها ، وهذا شرفٌ كبيرٌ لنا ، يقول عزَّ وجلَّ : ﴿ **وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ** ﴾ ، [الزُّخرف : ٤٤/٤٣] ، أَي : إِنَّ القرآنَ الكريمَ لفخرٌ وشرفٌ لنبيِّنا الكريم وقومِهِ العرب .

الأُم : والحجاز لم تكن بمعزلٍ عن قلب العالمِ القديمِ ، فمكَّةُ لم تكن بمعزلٍ عن قلب العالم القديم ، إِنَّها أَهمُّ مدنِ الحجاز قبل البعثة ، لقد كانت عقدةَ مواصلاتٍ تجاريَّةٍ هامَّةٍ .

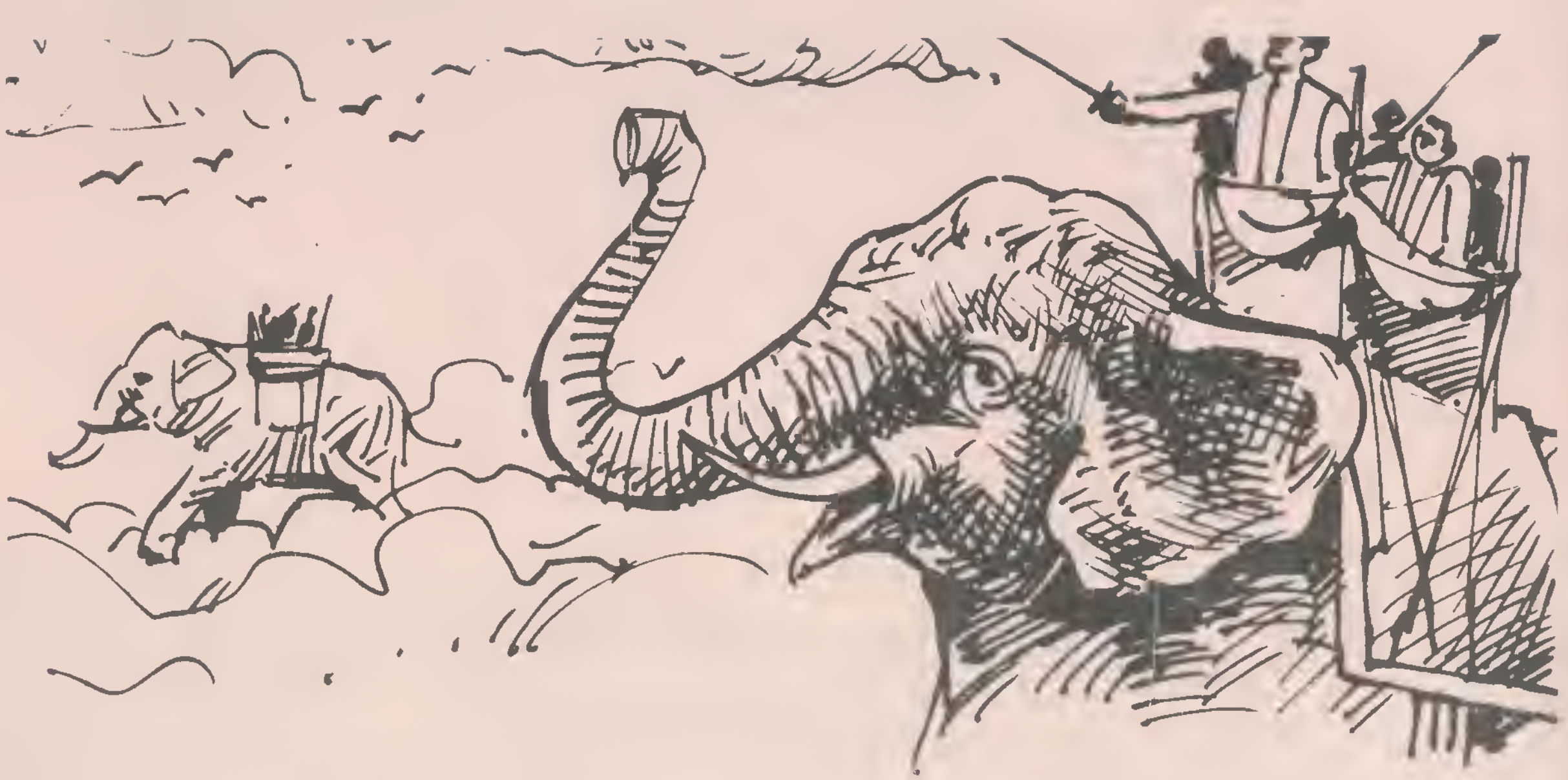

الأَب : وفي مكَّة ، وُلِدَ محمَّدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبـدِ الْمُطَّلبِ بنِ هـاشمٍ ، من قريش ، فجرَ يومِ الاثنين ١٢ ربيع الأَوَّل عـام ٥٣ قبل الهجرة ، الموافق ٣٠ من شهر آب عام ٥٧٠ ميلادية ، وهذا العام هو (عام الفيل) .

عامر : العام الَّذي أَراد فيه (أَبرهةُ) هدمَ الكعبةِ المشرَّفة .

الأَب : صحيح ، وُلِدَ ﷺ بعد حملةِ أَبرهةَ بأَشهرٍ قليلةٍ ، وُلِدَ يتيماً ، فقد مات والدُهُ عبدُ اللهِ قبلَ مولدِهِ .

الأُم : أَرسلتهُ أُمُّه آمنةُ بنتُ وهبِ بنِ عبدِ مُناف الزُّهريَّةُ إِلى الباديةِ ، مع مرضعة اسمُها (حليمةُ السَّعديـةُ) كعـادةِ العربِ في تربيـةِ أَولادِهم ، لكي ينشأَ نشأَةً قويَّةً من حيث البنيـةُ والفصـاحـةُ والبلاغـةُ ، وقـالت لهـا : « يـا حليمـة اعلمي أَنَّكِ أَخذتِ مولوداً له شأنٌ » .

الأَب : ثم عاد ﷺ وهو ابنُ خمسِ سنواتٍ إِلى أُمِّه ، وقالت حليمةُ عندهـا : قد رأَينا فيه الخيرَ والبركةَ .

الأُم : ماتت أُمُّـه آمنـةُ وعمره ﷺ ستُّ سنوات ، وهي في طريقِ عودتِهـا من زيارةٍ لأَهلِها في يثربَ (المدينة المنوَّرة) .

زينة : فمن رعاه بعدَ موتِ أبيه وأُمِّه ؟

الأُم : احتضنه جدُّه عبدُ المطَّلب ، ضمَّهُ إلى أُسرتِهِ ورقَّ عليه رقَّـة لم يرقَّهـا على أَولاده ، وكان يقرِّبه منه ويدنيـه ، ويحبُّـه حبّـاً شـديـداً ، لا ينـام إلاَّ إلى جنبه ، ويخرج فيخرج معه ، وكان يقول له : « إنَّك لمبارك » .

الأَب : لقد رأَى ﷺ في حضانتِهِ عزَّةَ الرِّجـال ، وحكمـةَ الشُّيوخِ ، وعطفَ الأُبوَّةِ ، ولكنَّ جدَّه عبدَ المطَّلب مات حينما كان عمره ﷺ ثماني سنوات .

ديمة الصَّغيرة تقلِّدُ زينة فتقولُ : فمن رعاه بعد موتِ جَدِّه ؟

الأُم : أَحسنتِ يا ديمة ، لقد كَفِلَهُ عمُّه أَبو طالب ، ضمَّه إِلى أُسرتِهِ ورعاه .

ياسر : وماذا عَمِلَ في طفولَتِهِ ﷺ ؟

الأَب : ثَبَتَ أَنَّه ﷺ رعى الغنم في مكَّة ، ثمَّ عمل مع عمِّه أَبي طالب بالتِّجارة ، لقد سار معه إِلى مدينة بُصْرى في بلاد الشَّام ، وهو ابنُ تسعٍ ، أَو ابنُ اثنتي عشرة سنة .

ياسر : ثمَّ ماذا عمل ﷺ ؟

الأَب : تاجر ﷺ في مكَّة مع شركاءَ منهم : السَّائبُ بنُ أَبي السَّائبِ ، الَّذي قالَ عنه ﷺ :

« نِعْمَ الشَّريكُ ، كانَ لا يُشارِي ولا يُمارِي » ، أَي لا يعرف المجادلة بالباطلِ ، واللَّجاجة فيه .

الأُم : لقـد عُرِفَ ﷺ في هـذه الفترة بـأَنَّـه أَفضلُ قومِـهِ مروءةً ، وأَحسَنُهم خُلُقاً ، وأَكرمُهُم مخالطـةً ، وأَحسَنُهم جواراً ، وأَصـدقُهم حـديثـاً ، وأَبعـدهم من الفُحْشِ والأَذى ، ومـا رُئِيَ مُـلاحِيـاً ولا مِمـاريـاً أَحَـداً ، حتَّى سمَّـاه قـومُـه (الأَمين) ، لما جمع اللهُ لَهُ من الصِّفات الصَّالحة السَّامية فيه .

عـامر ـ بـاعتزاز وفخر ـ : إنَّــه (الأَمين) ، فــإن أُطلقت هــذه الصِّفــةُ لا تنصرف إلاَّ إليه ﷺ .

الأَب : ولم ينقطعْ عن قومِـهِ في أَعمـالِهم الْجَماعيَّـة ، لقـد كان يحضرُ مجـالسَ (دارِ النَّـدوة) ، وشـارك ﷺ وهـو ابنُ عشرينَ سنـةً في حرب الفِجـار ، بين

قريشٍ وكنانة من جهة ، وهوازنَ من جهةٍ ثانية ، كان يمنع النَّبل والسِّهـامَ عن أعمامِهِ .

الأُم : سُمِّيت حربُ الفِجـار لأَنَّهـا كانت في الأَشهرِ الْحُرُمِ ، حيث يتـوقَّفُ العربُ فيهـا عن القتـال ، وهي : (ذو القعـدة ، وذو الحجَّـة ، والمحرَّم ، ورجب) .

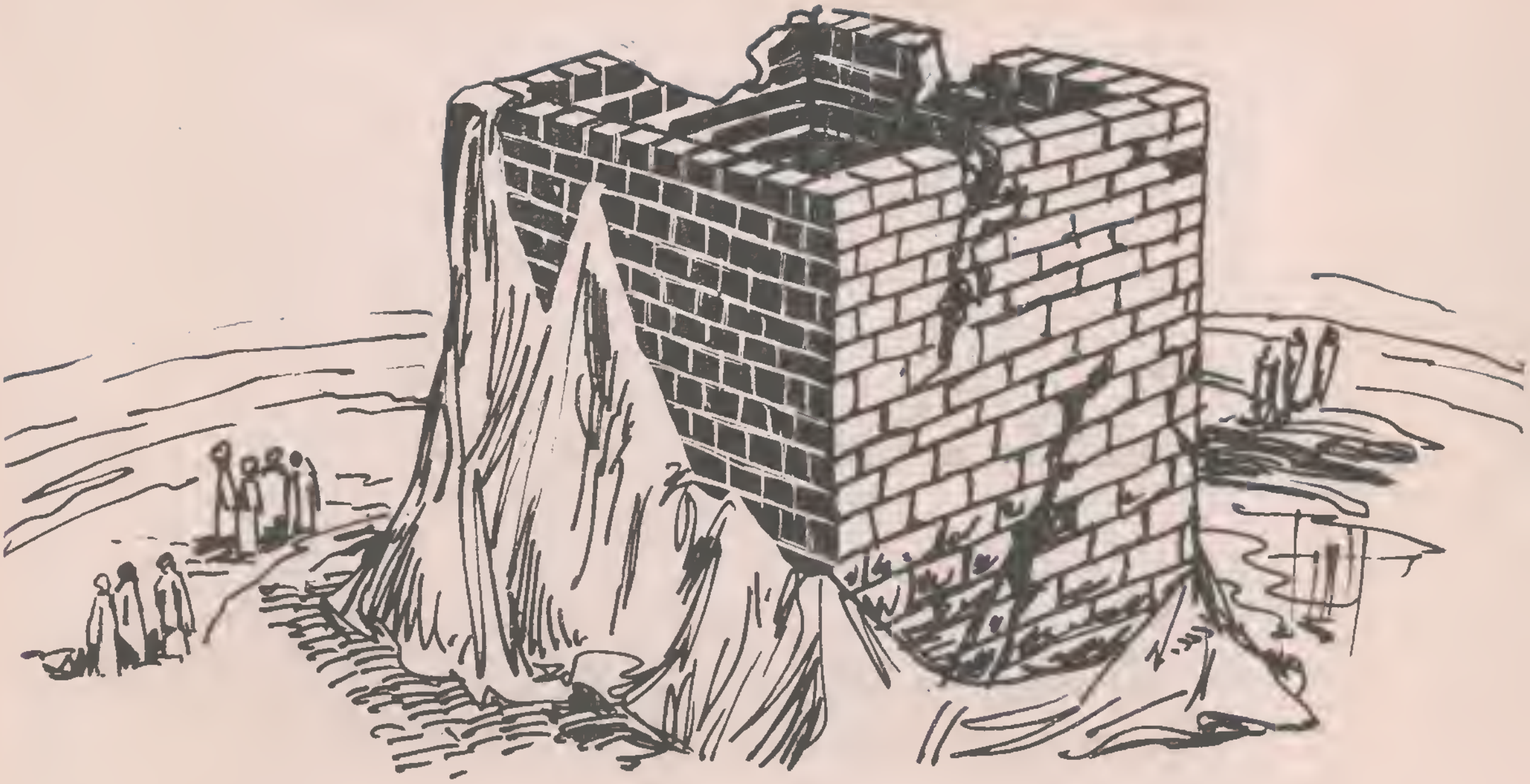

الأَب : وشهـدَ ﷺ حلفَ الفُضُولِ الَّـذي نصَّ على ردعِ الظَّـالمِ حتَّى يؤدِّيَ الحقَّ .

الأُم : ولفتت مواهِبُهُ خديجةَ بنت خويلد ، الَّتي كانت تُدْعى في الجـاهليَّـة (الطَّاهرة) ، فطلبت منه أَن يتاجر لها بمالها .

الأَب : خرج ﷺ مع غلامٍ لخديجـةَ اسمُـه مَيْسَرةُ في تجـارةٍ لهـا إلى الشَّـام ، فلمس ميسرةُ عنايَةَ اللهِ وتوفيقَه لمحمدٍ ﷺ ، فحدَّثَ خديجةَ بذلك .

الأُم : تـزوجت خـديجـةُ محمَّـداً ، عنـدمـا كان عمره خمسـاً وعشرين سنـة ، فأَنجبت له : القاسمَ ، وزينبَ ، ورُقَيَّةَ ، وفاطمةَ ، وأُمَّ كلثومٍ ، وعبدَ الله .

الأَب : وعندما كان عمره خمسـاً وثلاثين سنـة ، صَـدَّعتِ السُّيولُ الكعبـةَ ، فهدمتْها قريشٌ وأَعادت بنـاءَهـا ، فعملَ مع قَوْمِـهِ ، وعنـدمـا انتهوا إلى حيث موضعُ (الحجر الأَسود) من الكعبةِ ، اختلفوا فيمن سينـالُ شرفَ حملِـهِ ووضعِـهِ

في مكانِهِ ، حتى خافوا القتالَ ، ثم قالوا : أَوَّلُ من يدخل علينا يكونُ هو الذي يضعهُ ، فكان ﷺ أَوَّلَ من دخل عليهم ، فلما رأَوه قالوا : هذا الأَمينُ ، قد رضينا بما قضى بيننا ، ثمَّ أَخبروه الخبرَ ، فوضع ﷺ رداءه وبسطه في الأَرض ، ثم وضع (الحجرَ الأَسودَ) فيه ، ثُمَّ قال : ليأتِ من كلِّ رَبع من أَرباع قريشٍ رجلٌ ، ثم قال : ليأخذْ كلُّ رجلٍ منكم بزاويةٍ من زوايا الثَّوب ، ورفعوه جميعاً ، ثم وضعه ﷺ بيدِهِ في موضِعِه ، وبعد ذلكَ أَتمُّوا البناءَ .

الأُم : وكان ﷺ يتعبَّدُ في غارٍ في جبل حِراء ، وهو جبلٌ من جبالِ مكَّةَ على ثلاثةِ أَميالٍ ، تُرى منه الكعبةُ المشرَّفةُ .

عامر : على أَيِّ دينٍ كان يتعبَّد ﷺ ؟

الأَب : على دينِ إِبراهيمَ عليه السلامُ ، فهو لم يسجدْ لصنمٍ ، ولم يشاركْ في المواسمِ الَّتي تعَظِّمُ هذه الأَصنامَ .

ساد جوَّ هذه الجلسةِ العلميَّةِ التَّاريخيَّةِ جلالٌ ونورانيةٌ عالية ، وسجَّل يـاسرٌ وعامرٌ وزينةُ في مفكِّراتِهم النُّقاط الرَّئيسةَ بخطٍّ جميلٍ مقروءٍ .

أَمـا ديمـة فقـالت في ختـامِ الجلسـةِ : أَنـا أُحبُّ سيِّـدنـا محمَّــداً ﷺ ، إِنَّــه (الأَمين) .

الأُم : أَحسنت يا ديمة : إِنَّه الصَّادقُ الأَمينُ .

الأَب : وعندما كان ﷺ في الأَربعين من عُمُرِه ، نزل عليه الوحيُ ، وهـذا موضوعُ جلستِنا القادمةِ إِن شاء الله :

(محمَّد رسول الله من البعثة إِلى الهجرة)

الأَولاد : إِن شاء الله ، إِن شاء الله .

أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

١- مهد أجدادي.

٢- حضارة أجدادي.

٣- العرب قبيل الإسلام.

٤- محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة.

٥- محمد رسول الله ﷺ من البعثة إلى الهجرة.

٦- محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

ISBN 1-57547-117-5

9 781575 471174